بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الاردنية
عمادة الدراسات العليا

١٥
٢٢٩

« قضية الرزق في القرآن الكريم »
دراسة موضوعية

اعداد
الطالب: عبدالرزاق محمد نصار محمد

اشراف
الاستاذ الدكتور / ابراهيم زيد الكيلاني

قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التفسير
من قسم اصول الدين - كلية الشريعة
الجامعة الاردنية
١٩٨٧ - ١٩٨٨

الاهـــــــداء

الى الغربـــاء ...

الذيـــن يصلحـــون ما أفســـد النّاس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــــــــــــة

الحمد لله حمدا طيبا يليق بجلاله والصلاة والسلام على محمد وآلـــــه ورضي الله عن أصحابه أجمعين .

سبب اختيـــار البحـــث :

وبعد ، فانّ الدراسات القرآنية في مجال التفسير الموضوعـــــــي دراسات ضرورية ومفيدة ، لأنّ مادتها القرآن الكريم ، وهدفها عرض قيـــم الاسلام وتصوراته من خلال آياته الكريمة .

وقضيّة الرّزق قضية مهمّة في التصور الاسلامي لارتباطها الوثيق بقضيّـة الايمان بالله تعالى، والقضاء والقدر ، وللآثار السلوكية المرتبطة بها .

فالحرص على تحصيل الرزق هو مشغلة النّفوس التي لم يستغرقـــها الايمان بالله تعالى وصفات كماله في القديم والحديث ، وعدم الفهم الصحيح لقضيـــة الرزق يؤدي الى خلل عقائدي ، وفساد اجتماعي كبير، بما ينتج عـــن ذلك من فساد اجتماعي واقتصادي واخلاقي .

واختياري للبحث يرجع ايضا الى اهميّة عقيدة الرزق في بناء الأمـــة المجاهدة المضحية التي تتوجه الى الله دون غيره ، وتطلب منه دون ســـواه ، فلا تركن الى البشر ، ولا تطلب من العبيد .

هـــدف البحـــث :

- تقديم تصوّر صحيح عن قضية الرزق من خلال استعراض آيات الكتـــاب الكريم والأحاديث الشريفة وأقوال العلماء والمفكرين المسلمين .
- مناقشة كثير من التصورات الخاطئة في مسألة الرزق كإسقاط الأسبـــاب، والخوف على الرزق ، وغيرها .
- توجيه هذه الدراسة لبناء الأمة المستقرة المتكافلة صاحبة الخلـــق ، القوية العزيزة التي تعمر الأرض وتتوجه الى السماء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- اظهار تميُّز الاسلام بعقائدة وتشريعاته والآثار الايجابية التي تتركها هذه العقائد والتشريعات في سلوك الانسان .

الجهود السابقة :

وقضية الرزق في القرآن الكريم لم تفرد ببحث مستقل في حدود ما اطلعت عليه ، فالمفسرون يتحدثون عن الرزق عند تفسيرهم للآيات التي تحدثت عنه كالحديث عن آيات القرآن الأخرى .

وكذلك العلماء الذين شرحوا الأحاديث أو كتبوا في الآداب الشرعية ، فانهم تحدثوا عن قضية الرزق كبقية الأمور التي تحدثوا عنها،مثل كتاب الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي .

وبعض العلماء تعرضوا لجانب من جوانب قضية الرزق ولم تكن دراساتهم لها قرآنية بل كانت عامة أو هي أقرب الى الآداب الشرعية منها الى عرض القيم والمبادىء .

من هذه الكتب : كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب لمحمد بن الحسن الشيباني ، وكتاب البركة في السعي والحركة لأبي عبدالله الوصّابي .

الا أنّه من الجدير بالذكر،أن بعض العلماء تعرضوا لقضية الرزق بشيء من التفصيل والتوجيه وهم العلماء أصحاب المدارس الاصلاحية ، أمثال الغزالي في " الاحياء " ، وابن تيميّة في " مجموعة الفتاوى " ، وابن قيّم الجوزيّة في " مدارج السالكين " ، ومحمد رشيد رضا في " تفسير المنار " وسيد قطب في " في ظلال القرآن " ، ومحمد باقر الصدر في كتابه " اقتصادنا ".

منهجي في الدراسة :

وقد قمت في بداية شروعي في البحث بجمع الآيات الكريمة التي عرضت موضوع الرزق ، من أجل التعرف على العناصر الرئيسية للموضوع .

ثم جمعت الأحاديث الشريفة التي تعرضت لبعض جوانب قضية الرزق وحرصت أن تكون هذه الأحاديث في معظمها مما اتفق على صحته .

ثم جمعت أقوال المفسرين في الآيات الكريمة الذين فسروا القرآن تفسيرا تحليليّا حتى تتبيّن المعاني الدقيقة للآيات الكريمة ، لأن حاجة المفسّر الموضوعي للتفسير التحليلي كحاجة البنّاء للحجارة .

واستعنت بعد ذلك ببعض الكتب التخصصية التي تعرضت لموضوع الرزق من أحد جوانبه كالجانب العقدي أو الاقتصادي ، أو الاجتماعي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكنت أثناء بحثي أهتم بالنص أكثر من اهتمامي بصاحبه ، فقلّما ذكرت اسم صاحب قول في الموضوع وانما كنت اشير اليه في الحاشية ، الا اذا كان صاحب القول انفرد به أو تميز به تميزا ملحوظا .

وفي التوثيق ، بالنسبة للآيات الكريمة فقد آثرت أن اكتب اسم السورة ورقم الآية بعد الآية مباشرة دون أن أجعلها في الحاشية ، وذلك للاختصار من الهوامش والتسهيل على القارىء ولكثرة الآيات التي حواها البحث .

أما بالنسبة للكتب فقد كنت أذكر المؤلّف والمؤلّف والطبعة ومكانها وتاريخها ان وجدت في أول مرة أستعين فيها بالكتاب،ثم اشير بعد ذلك الى اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة كما هي العادة .

أما بالنسبة للاحاديث ، فقد ذكرت الراوي ومكان الرواية من الكتاب ، ورقم الباب ان وجد والجزء والصفحة ليسهل الرجوع اليه .

أما بالنسبة للفهارس فقد وضعت فهرسا تفصيليا للموضوعات ، ولم أجد حاجة لوضع فهرس للآيات لأنني جمعتها في أحد المباحث ، ولا فهرسا للأعلام لندرتهم .

هيكل البحث :

وقد جعلت بحثي في مقدمة وباب تمهيدي وثلاثة أبواب وخلاصة ، أما الباب التمهيدي ففيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في التفسير الموضوعي وأهميته .
الفصل الثاني : في معنى الرزق لغة واصطلاحا .
الفصل الثالث : في مفردة الرزق في القرآن الكريم .

أما الباب الأول فكان في ارتباط قضية الرزق بالعقيدة ، وجعلته في فصلين :

الفصل الأول : في ارتباط قضية الرزق بعقيدة الايمان بالله تعالى .
الفصل الثاني : في ارتباط قضية الرزق بعقيدة الايمان بالقضاء والقدر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الباب الثاني فكان في دراسة قضية الرزق من خلال سنة البسط والتقدير في الرزق ، وجعلته في فصلين :

الفصل الأول : دراسة قضية الرزق من خلال سنة البسيط والتقدير باعتبارها سنة في حق الأمم .

الفصل الثاني : دراسة قضية الرزق من خلال سنة البسط والتقدير باعتبارها سنة في حق الأفراد .

أما الباب الثالث : فكان في دراسة قضية الرزق من خلال مبدأ الأخذ بالأسباب ، وقد جعلته في سبعة فصول :

الفصل الأول : ويبحث في السببية في نظام الكون .

الفصل الثاني : ويبحث في أسباب الرزق وأنواعها .

الفصل الثالث : ويبحث في أدلة الأخذ بأسباب الرزق .

الفصل الرابع : ويبحث في التوكل على الله في طلب الرزق .

الفصل الخامس : ويبحث في نظرة اليهودية والنصرانية الى مبدأ الأخذ بالأسباب في طلب الرزق .

الفصل السادس : ويبحث في التواكل واسقاط الأسباب في الرزق، ومناقشة ذلك .

الفصل السابع : ويبحث في بعض الأمور المرتبطة بمبدأ الأخذ بالأسباب .

والله أسأل أن يوفقنا لما فيه الخير .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الباب التمهيدي)

١- معنى التفسير الموضوعي وأهميته .

٢- معنى الرزق لغة واصطلاحا .

٣- مفردة الرزق في القرآن الكريم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(البـــاب التمهيـــــــــدي)

(الفصـــــــل الأول)

التفسيـــر الموضوعـــي وأهميتـــــه

هناك اتجاهان للتفسير : اتجاه تحليلي ، واتجاه موضوعـــي ، والاتجاه التحليلي هو الذي يقوم المفسر من خلاله بتناول آيات القـــرآن الكريم آية آية حسب ورودها في المصحف .

"والمفسِّر في اطار هذا المنهج ، يسير مع المصحف ويفسره تدريجا بما يؤمن به من أدوات ووسائل للتفسير، من الظهور، أو المأثور من الأحاديث، أو بلحاظ الآيات الاخرى التي تشترك مع تلك الآية في مصطلح أو مفهوم بالقدر الذي يلقي ضوءا على مدلول القطعة القرآنية التي يُراد تفسيرها مع أخذ السياق الذي وقعت تلك القطعة ضمنه بعين الاعتبار "(١) .

فالذي يفسر تفسيرا تحليليا يبحث في الآية الكريمة كوحدة منفصلة، ولأجل ذلك يقوم المفسر بمحاولة ربطها بما قبلها وما بعدها ، وينظر الى كل لفظ في الآية من حيث دلالته وبلاغته، وما يتعلق به من نحو وصرف ، وينظر الى التراكيب في داخل الآية الواحدة ، ويراعي أيضا أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ وعلوم القرآن الأخرى الضرورية لفهم القرآن الكريم بأبعاده الصحيحة .

وهذا النوع من التفسير هو حال كل الكتب التي اختصت بالقرآن الكريم ودراساته ، اذا استثنينا بعض الكتب التي تبحث في جوانب موضوعية كدراسة الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول، فهي من جانب اشتمالها على مجموعة قضايا تشترك في المواصفات تعتبر تفسيرا موضوعيا ، ومن جانب القضايا التفصيلية التي تتناولها تعتبر تفسيرا تحليليا . لأن دراسة

---

(١)محمد باقر الصدر : المدرسة القرآنية ط : ٢ - ١٩٨١ - دار التعارف للمطبوعات - بيروت ص ٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في منتهى الدقة والاحكام "[1] . لأن كل سورة في القرآن الكريم تشترك موضوعاتها في اعطائها شخصية مميزة كما عبر عن ذلك الاستاذ سيد قطب[2]، حيث تترابط القضايا المتعددة في السورة الواحدة لتشكل عقدا منظوما .

الثاني : جمع الآيات القرآنية في موضوع واحد كموضوع الرزق الذي بين أيدينا مثلا والنظر فيها نظرة شاملة من خلال الموضوع الذي جاءت للحديث عنه .

والذي يفسر تفسيراً موضوعياً يحتاج في تفسيره الى :

- جمع الآيات الكريمة التي تبحث في الموضوع الذي يبحث فيه ويعالجه .
- جمع الأحاديث الشريفة الصحيحة لأن السنة مفسرة للقرآن .
- جمع أقوال المفسرين في الآيات الكريمة الذين فسروا الآيات تفسيرا تحليليا ، حتى تتبين المعاني الدقيقة للآيات الكريمة التي عالجت الموضوع،ليسهل عليه بعد ذلك تكوين التصور الصحيح للقضية التي هو بصدد البحث فيها ، ومن هنا فان المفسر الموضوعي يحتاج الى التفسيرات التحليلية حاجة ماسة ، فهو محتاج الى معرفة أسباب النزول للآيات لأن ذلك ضروري لتكوين التصور الصحيح عن أي قضية يحتاج الانسان الى بحثها في القرآن الكريم ، وهو محتاج الى معرفة الوجوه البلاغية ومعاني المفردات معرفة دقيقة كذلك ، لأن مجموعة هذه المعاني هي التي تكون التصور العام للمسألة ، فحاجة المفسر الموضوعي للتفسيرالتحليلي كحاجة البناء للحجارة . فالحجارة هي المادة الأولى للبناء .
- والمفسر الموضوعي يحتاج أيضا الى الكتب التخصصية التي تعرضت للمسألة التي يبحثها أو تعرضت لجانب منها .

فالباحث في مسألة الرزق مثلا يحتاج الى الاطلاع على بحوث الاقتصاد لارتباط الرزق بعلم الاقتصاد من جهة نظرة الاسلام الى مصدر الرزق ونظرته الى المال ، وأساليب الكسب وضوابط الانفاق .
ويحتاج اليه ايضا ليعرف المشاكل الاقتصادية ، وحيثيات الاقتصاد غير الاسلامي ، ليجد الحلول لهذه المشكلات من خلال دراسته ، ويبين تميز الاقتصاد الاسلامي عن غيره في حيثياته ومنطلقاته .

---

(١)عبدالحي الفرماوي: البداية في التفسير الموضوعي ،ط :١٩٨٤/٣ ص ٥١ .

(٢)سيد قطب : في ظلال القرآن ط :١٩٧١/٧،دار احياء التراث لبنان ج١ ص٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويحتاج الباحث في مسألة الرزق الى الاطلاع على البحوث الاجتماعية لارتباط هذه المسألة في الاسلام بالتضامن الاجتماعي وبالأخلاق الاجتماعية وببعض المشاكل الاقتصادية كالفقر ، وسياسة التجويع ، " فالمفسر التوحيدي والموضوعي لا يبدأ عمله من النص بل من واقع الحياة ، يركز نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقائدية او الاجتماعية أو الكونية ، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الانساني حول ذلك الموضوع من مشاكل ، وما قدمه الفكر الانساني من حلول ، وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ومن نقاط فراغ ، ثم يأخذ النص القرآني ، لا ليتخذ من نفسه بالنسبة الى النص دور المستمع والمسجل فحسب ، بل ليطرح بين يدي النص موضوعا جاهزا مشربا بعدد كبير من الأفكار والمواقف البشرية "(١) .

فالتفسير الموضوعي استنطاق للقرآن ، لأنه يطرح بين يدي النص القرآني ، التراكمات الفكرية والمشاكل التي تتعلق بالموضوع الذي ينظر فيه ، فالباحث في موضوع الرزق ينظر الى الآيات الكريمة التي عرضت الموضوع وهو يحمل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، والتراكمات الفكرية التي حمّلها العقل البشري والتجارب البشرية ، ليستنطق القرآن بحلها ، ويرى التصور الاسلامي الأصيل ، ومن خلال اطلاعه على الأفهام المنحرفة وما ينشأ عنها من سلوكيات تؤدي الى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، يبين أصالة التصور الاسلامي ، وتميزه عن بقية المذاهب والأفكار .

وهذا فرق جوهري بين التفسير التحليلي والموضوعي ، اذ ان المفسر في التفسير التحليلي يعيش مع دلالات النص ومفرداته ليظهر الاعجاز في النظم والدلالات اللغوية ، وربما الأدوات ، وفواصل الآيات ، ووجه الروعة و الجمال في الاسلوب ، وربما تطرق الى قضية فقهية ، واذا عرض لمثل ذلك فهو يعرض الجزء الذي لهذه الآية دلالة عليه دون أن يتطرق لبقية جوانب القضية .

ونستطيع القول اذاً أن البحوث الفقهية بحوث موضوعية ، لأنّ الفقيه يقدم الفقه في أبواب ، فيقول باب النكاح ، أو كتاب النكاح ، وباب المساقاة ، أو كتاب الصلاة ، وعندما يبحث الفقيه كتاب النكاح مثلا تجد أنه يجيب عن كل المشاكل المرتبطة بمسألة النكاح ، يجيب عن كل الأسئلة ، وربما وضع حلولا لأمور فرضيّة في المسألة ، " وهذا الاتجاه في الفقه بامتداده وانتشاره ساعد بدرجة كبيرة على تطوير الفكر الفقهي واثراء الدراسات

---

(١) محمد باقر الصدر : المدرسة القرآنية ص ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلمية في هذا المجال بقدر ما ساعد الاتجاه التجزيئي أو التحليلي في التفسير على اعاقة الفكر الاسلامي القرآني عن النمو المكتمل وساعد على اكتسابه حالة تشبه الحالات التكرارية "(١) .

فالحاجة الى التفسير الموضوعي أكثر من التفسير التحليلي ، بل أستطيع القول ؛ ان مجال التفسير التحليلي قد ضاق بكثرة التفاسير التي كتبت فيه ،يكرر بعضها بعضا ، وربما ذكر القضية الواحدة في الآية الواحدة كل مفسر تعرض لتفسير القرآن،دون أن يضيف الى ما ذكره السابق شيئا ، وكان ذلك على حساب التفسير الموضوعي الذي يعتبر وليد هذا القرن ، وهو ما زال في أول الطريق ، والحاجة اليه ماسة أكثر من حاجتنا الى البحوث الفقهية الموضوعية ، لأن البحوث الفقهية الموضوعية أشبعت بحثا في كثير من القضايا ، بينما هناك عشرات القضايا والقيم القرآنية لم يتعرض لها أحد بالبحث ، ولست هنا في مجال المفاضلة بين الفقه والتفسير فلكل مجاله ودوره ،ولكني أردت بذلك بيان الحاجة الماسة للدراسات القرآنية في مجال التفسير الموضوعي .

وأرحب المجالات في التفسير الموضوعي دراسة السنن الاجتماعية في القرآن الكريم،من خلال استعراض التاريخ واحداثه وبيان انطباق هذه السنن التي عرضها القرآن الكريم على سنن التاريخ وأحداثه ، سواء كانت هذه الاحداث في النصر والهزيمة أو الغنى والفقر ، أو القوة والضعف ، أو الاستكبار والاستضعاف أو العدل والظلم ، والتاريخ سجلٌّ يصدِّق الكتاب العزيز في سَيْر أحداثه وفق سنن الله سبحانه وتعالى .

وأهمية مثل هذه الدراسات تأتي لعلاقتها بالواقع ، بل هي دراسة للواقع بكل أبعاده،وعلاج له بكل أزماته ومشاكله ، قال تعالى :(سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) الاحزاب : ٦٢ .

وقال تعالى : (سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) غافر : ٨٥ .

وخسر الكافرون لأنهم لا يعتبرون بسنن الله تعالى .

---

(١)محمد باقر الصدر : المدرسة القرآنية ص ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الفصل الثاني)

معنى الرزق لغة واصطلاحا

الرِّزقُ في اللغة مصدر رزق ، وهو ما ينتفع به ، ويطلق على العطاء، والنصيب ، وعلى الشكر والمطر ، أما اطلاقه على العطاء ، فقد ذكره أصحاب المعاجم اللغوية . وقالوا : انه يطلق على العطاء الجاري دنيويا كان أو دينيا (١) .

ويطلق على الحسّي والمعنوي ، قال ابن منظور : " والأرزاق نوعان: ظاهرة للابدان كالأقوات ، وباطنة للقلوب والنفوس ، كالمعارف والعلوم "(٢)، والرَّزْقَةُ : العطاء لمرة واحدة ، وشاهد هذا المعنى من قول العرب ما ذكره الزبيدي من شعر عُوَيْف القوافي في عمر بن عبدالعزيز :
" سمِّيت بالفاروق فافرق فرقةً وارزق عيال المسلمة رَزْقَةً(٣)" .

أما اطلاق الرزق على النصيب ، فقد ورد في الكتاب العزيز ، قال تعالى: ((وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)) الواقعة /٨٢ ، قال الرازي : " أي حظكم من هذا الأمر ، والحظ هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره "(٤) .

وأما اطلاق الرزق على الشكر ، فقد ذكر بعض علماء اللغة أنها لغة أزدية (٥) .

قال ابن زكريا : " والرزق بلغة ازد شنوءة : الشكر ، من قوله جل ثناؤه ((وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)) الواقعة /٨٢ ، ومن قوله :" فعلت ذلك لما رزقتني : أي لما شكرتني "(٦) .

---

(١) انظر : ابن منظور : لسان العرب . دار صادر بيروت ،ج١٠ ص :١١٥ ، والزبيدي : تاج العروس ،دار ليبيا للنشر ،بنغازي ج ٦ ص :٣٥٥.
وابن دريد : كتاب جمهرة اللغة ، مكتبة المثنى ،بغداد ج ٢ ص :٣٢٤ .
وأبو البقاء الكفوي : الكليات ، منشورات وزارة الثقافة ،ط٢ ج ٢ ص ٣٨٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ١٠ ص : ١١٥ .

(٣)الزبيدي : تاج العروس ج ٦ ص : ٣٥٥ .

(٤)الرازي : مفاتيح الغيب ،دار الفكر ،ط : ١٤٠١،١ هـ بيروت ج ٢ ص :٣٣ .

(٥) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ،ط : ١٣٦٦،١هـ،نشر دار احياء الكتب العربية ،القاهرة ،ج ٢ ص /٣٨٨ ،وانظر : ابن دريد : جمهرة اللغة ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٦)السابق ج ٢ ص / ٣٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال بعض اللغويين ان اطلاق الرزق على الشكر من باب المجاز لا الحقيقة وقوله تعالى : ((وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)) الواقعة / ٨٢ ، أي شكر رزقكم ، مثل قوله تعالى: ((واسأل القرية ...)) يوسف / ٨٢ ، يعني أهلها [١] .

" وأما ورود الرزق بمعنى المطر فهو اتساع في اللغة ، كما يقال (التمر في قعر القليب)، يعني به سقي النخل "[٢] فالتمر حقيقة ليس في قعر البئر، ولكن ارتباط وجود التمر بالسقي من البئر جعل الناس يقولون : التمر في قعر القليب ، أى أن الماء سبب في وجود التمر ، وكذلك المطر فهو سبب لنبات الأشجار وحصول الثمار ، فصار الرزق لارتباطه بالمطر كأنه هو .

الرزق في الاصطلاح :

" الرزق في الاصطلاح : هو ما ساقه الله الى مخلوقاته ، فانتفعت به ، سواء كان حلالاً أو حراما من المطعومات ، أو المشروبات ، أو الملبوسات أو غير ذلك "[٣] ، " وهو أعم من أن يكون مالا أو ولدا أو جاها أو علما أو حياة أو زوجة أو صاحبا "[٤] ، وقد أطلق الرزق في القرآن الكريم على العطاء المادي ، والعطاء المعنوي ، والعطاء في الدنيا والعطاء في الآخرة .

والعطاء المادي يمكن أن يُحمل على العموم فيما يؤكل ويلبس ويستعمل، وكل ذلك مما يخرج من الأرضين "[٥] ، وقد ذكر صلى الله عليه وسلم وجوه الانتفاع من الجانب المادي في الرزق ، فقال : (يقول ابن آدم : مالي ، مالي، وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت)[٦] .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ج ١٠ ص ١١٥ .

(٢) السابق ج ١٠ ص ١١٥ .

(٣) الألوسي : روح المعاني ، ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي ، لبنان -ج١ص ١١٧، وانظر : حاشية ابن المنير على الكشاف ،ط١، ١٩٧٧، دار الفكر للطباعة والنشر ج ١ ص١٣٢ .

(٤) انظر: ابن منظور لسان العرب ج١٠ ص١١٥، وجمال الدين مقداد بن عبد الله الحلي: ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين ، تحقيق مهدي رجائي ، ١٤٠٥هـ، قم ، ايران ص ٢٨٦ .

(٥) الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة ،لبنان ص ١٩٤.

(٦) الحديث رواه الامام مسلم في الصحيح ، كتاب الرقاق ،الباب الثالث ، رقم ٢٩٥٨ ج ٤ ص ٢٢٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يشترط في الانسان أن يملك رزقه حتى يسمى رزقا له،لأن البهيمة مرزوقة وليست مالكة ، والولد والعلم رزق ولا يقال انه ملك[١] . فالرزق هو ما ساقه الله للانسان فانتفع به سواء أكان المسوق منفعة مادية ، أم علما أم ولدا ، أم جاها ، أم جمالا ، أم خلقا ، ولا يشترط أن يكون الرزق من حلال حتى يسمى رزقا ، بل ان الحلال والحرام من الرزق ، وهو رأيأهل السنة بخلاف المعتزلة الذين ذهبوا الى أن الرزق " ما صح الانتفاع به ولم يكن لأحد منع المنتفع به منه " والمراد بالصحة نقيض الحظر"[٢] ، وسنعرض الى الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في هذه المسألة .

الرزق ما كان خاصا بالانسان :

وقد ذهب ابن عاشور الى أن الرزق ما كان خاصا بالانسان ، وأن اطلاقه للحيوان من باب المجاز ، " فهو ما يناله الانسان من موجودات هذا العالم ، التي يسد بها ضروراته وحاجاته "[٣] ، وقد بين " أن لفظ الرزق أشهر استعماله - بحسب ما رأى - من كلام العرب ، وموارد القرآن ، أنه ما يحصل من ذلك للانسان ، وأما اطلاقه على ما يتناوله الحيوان من المرعى ، والماء ، فهو على المجاز ، كما في قوله تعالى:((وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها)) هود / ٦ "[٤] .

ومع أن المفسرين [٥] نصّوا على أن الرزق يطلق على ما تناله الدابة من الغذاء والماء ، الا أن لقول ابن عاشور وجها حسنا ، وهو أن الله - سبحانه - خلق هذا الكون ليكون مسخرًا للانسان ، فالحيوان من جملة هذا الرزق الذي ساقه الله تعالى للانسان ، وصفة الرزاق التي أثبتها الله تعالى لنفسه وأعلم البشر بها ، لينتفع بها الانسان ، فتؤثر في سلوكه في الحياة ، لأن الحيوان لم يخلق ليكلف ، بل ليسخّر للانسان دون ارادة منه ولا قدرة ، ثم إن في تخصيص الانسان بالرزق تكريمًا لهذا الانسان وتمييزًا له عن باقي المخلوقات .

---

(١)الحلّي : ارشاد الطالبين ص ٢٧٨ ، وانظر : القاضي عبدالجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل ج ١١ ص ٣٥ وما بعدها .

(٢) أنظر : القاضي عبدالجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل . نشر المؤسسة المصرية للتأليف - القاهرة /١٩٦٥ ط ١ ج ١١ ص ٣٥ . والزمخشري : الكشاف ج ١ ص ١٣٢ ، وجمال الدين الحلي : ارشاد الطالبين ص ٢٨٧ .

(٣) ابن عاشور : التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ تونس . ج ١ ، ص ٢٣٤ . (٤)السابق ج ١ ص ٢٣٥ .

(٥) أنظر: الألوسي : روح المعاني ج ١ ص ١١٨ ،الرازي : مفاتيح الغيب ج ٢ ص٣٣ ، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٢ م ، ط ٢ ،ج ٩ ص ٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والآيات الكريمة التي جاءت تفيد بأن الرزق ما كان للانسان وغيره جاءت خطابا للانسان ، وهو المرزوق الذي تعنيه الآية في الدرجة الأولى، وادراج الدوابّ في الخطاب هو لتطمين الانسان على رزقه ولبيان فضل الله تعالى على الانسان حيث رَزَقَه وَرَزَقَ المخلوقات التي سُخرت له .

هل يدخل الحرام في مسمى الرزق ؟

هذه المسألة أخذت حيّزا ليس بالقليل في المجادلات الفلسفية التي صبغت الفكر الاسلامي ، في فترة كثرت فيها المذاهب والفرق ، والباحث في هذه المسألة ، الذي ينعم النظر في منشأ الخلاف ، يجد أن الخلاف شكلي وليس له أي ثمرة عملية ، وما بحثه هنا الا للعلاقة الوثيقة بينه وبين الموضوع الذي بين يدي الدراسة .

فقد اختلف أهل السنة ، والمعتزلة ، والشيعة ، في هذه المسألة ، فذهب أهل السنة الى أن الحرام يدخل في مسمى الرزق ، وذهب المعتزلة الى عدم دخول الحرام في مسمى الرزق .

أما الشيعة فقد فصلوا في المسألة فقالوا : ان الحرام يدخل في مسمى الرزق بحسب التكوين لا بحسب التشريع .

الأساس الذي اعتمد عليه أهل السنة :

انطلق أهل السنة في رأيهم هذا منطلقا عقديا ، وهو أن الله تعالى متفرد بالخالقية ، لا يشاركه فيها أحد ،وأن الله تعالى رزاق هذه الكائنات، لا يشاركه في الرزاقية أحد كذلك ، والآيات التي تؤكد هذا المعنى في كتاب الله تجعل هذا الأمر من المعلوم من الدين بالضرورة ، ومن هذه الآيات ، قال تعالى : ((هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا)) البقرة /٢٩ ، وقال سبحانه : ((وخلق كل شيء فقدره تقديرا)) الفرقان /٢ ، وقال : ((أفمن يخلق كمن لا يخلق)) النحل /١٧ ، فالآيات الكريمة تثبت لله تعالى الخالقية وتؤكد أنها من لوازم الألوهية .

أما تفرد الله تعالى بالرازقية فتؤكده كل الآيات التي ورد فيها الرزق سواء باضافة الرزق الى الله تعالى أو بنفي الرازقية عن غيره ، قال تعالى : ((قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله)) سبأ/٢٤ .

فالله - سبحانه - هو خالق الخير والشر ، ولكننا نتأدب في نسبة الشر الى الله تعالى ، ونقتدي بابراهيم عليه السلام عندما نسب المرض لنفسه والشفاء لله تعالى فقال : ((واذا مرضت فهو يشفين)) الشعراء/٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضـــــــــــوع	الصفحـة
الحكمة الثالثة : الابتـلاء	١١٥
البعد الأول : التمحيص	١١٦
البعد الثاني : البعد التربوي.....	١١٦
البعد الثالث : الثواب وتكفير الخطايا.....	١١٧
المبحث الثالث : نظرة الاسلام الى الغنى والفقر	١١٨
نظرة الاسلام الى الغنى	١١٨
١ـ اهمال الاعتبارات المادية	١١٨
٢ـ الغنى ليس آية على رضى الله	١١٩
نظرة الاسلام للفقر	١٢٣
الباب الثالث : قضية الرزق من خلال مبدأ الأخذ بالأسباب	١٢٧
تمهيد	١٢٩
الفصل الأول : السببية في نظام الكون.....	١٣٠
ـ حوادث الكون معلومة ولا تجري وفق نظام غيبي عن النـــاس أو خوارق للعادات	١٣١
ـ الكون بما فيه مسخر للانسان ومنطلق لنشاطه	١٣٢
ـ تسخير الله للمخلوقات لا يعني اسقاط الأسباب والقعـــود عن الحركة	١٣٣
ـ الارتباط مطرد بين حوادث الكون	١٣٤
ـ العرض القرآني جعل الكون موضع تأمل وتفكير	١٣٥
الفصل الثاني : الأسباب وأنواعها ..	
ـ الأسباب مقدورة للبشر أو غير مقدورة	١٣٧
ـ الاسباب معتادة ونادرة	١٣٧
ـ الاسباب مادية ومعنوية	١٣٨
ـ الاسباب مباحة ومحظورة	١٣٩
الفصل الثالث : أدلة مبدأ الأخذ بالأسباب	١٤٠
١ـ الآيات التي تحدثت عن الكون توحي بفكرة الأخذ بالأسباب ...	١٤٠
ـ الاشارات الواردة في فواصل الآيات توحي بفكرة الأخـذ بالأسباب	١٤١
٢ـ الكون مليء بالخيرات والنعم التي تحتاج الى استخـــــراج واستثمار	١٤٢
٣ـ الله خلق الانسان بصفات ومواهب تؤهله لعمارة الأرض	١٤٣
٤ـ الدافع الفطري للأخذ بالأسباب	١٤٣
٥ـ النصوص الشرعية وسيرة الأنبياء والصالحين تعزز مبدأ الأخـذ بالأســـباب	١٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضـــــــــــوع	الصفحـــة
٦ـ الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالسعي	١٤٦
٧ـ التشريعات والمسائل الفقهية تعزز مفهوم الأخذ بالأسباب ...	١٤٧
الفصل الرابع : التوكل على الله في طلب الرزق	١٤٩
ـ عقيدة الجبر من أسباب ضعف المسلمين	١٥١
الفصل الخامس : نظرة اليهودية والنصرانية الى مبدأ الأخذ بالأسباب	١٥٣
١ـ نظرة اليهودية	١٥٣
٢ـ نظرة النصرانية	١٥٤
الفصل السادس : التواكل واسقاط الأسباب في الرزق	١٥٦
ـ قول للغزالي	١٥٦
ـ رأي للشاطبي	١٥٦
ـ بعض النصوص التي تزهد في الدنيا	١٥٧
مناقشة	١٥٨
ـ الاحتجاج بهذه النصوص لايستقيم	١٥٨
ـ الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ بالأسباب في حضره وسفره ..	١٥٩
ـ الصحابة رضي الله عنهم يفرون من أقدار الضعف والعجز والفقر والمرض	١٦٠
ـ نبي الله يوسف يضع خطة تنموية تحسبية لمعالجة مجاعة متوقعة	١٦١
ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يزجر القاعدين عن طلب الرزق..	١٦١
الفصل السابع : بعض الأمور المرتبطة بمبدأ الأخذ بالأسباب ...	١٦٢
المبحث الأول : طلب الرزق في سلوك المؤمن محصور في دائرة الحلال	١٦٢
المبحث الثاني : مراعاة أفضل المكاسب	١٦٤
المبحث الثالث : حق الاسترزاق لأفراد المجتمع المسلم	١٦٦
المبحث الرابع : حسن التصرف بالمال	١٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

The themes of the Holy Quran are indicative of its guidance unto mankined, guidance that is all encompassing and that offers prescriptions for the worldby unatters. The socilological themes of the Holy Quran are of inordinate value to humankind as they give through explaining the permanent laws ands purposes of human history, as to solving the problems of the Muslim Umma.

Moreover,through the controversy Quarnic references to the destiny of past nationns Allah subordinated, intends that human Kind correct its deviation, theological, moral or otherwise. Thus in narrating the rate of the previous nations,. and indicating the course of disaster, triumph,prosprity and poverty etc. the Holy Qurain edifies the Muslims as how to accomplish virtues themes of all and avoid His anger and displeasure. The Holy Qurain determines that Allah is the provider who has given people the ability to acquire His bounty. Faith in Allal the provider generates in Muslims a sense of love for Allah as well as self esteem. The freedom to earn a loving, losing the type of work , equality of opporunity and freedom of movement are rights samcitioned by the Islamic shariah. No one may violate these rights so long as they are within. the framework of the shariah.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit